دور الثقافة في صياغة وإدارة الاستراتيجية

د. اقبال أحمد عبد الرحمن ابودوم

تحديد المصطلح أمر في غاية الأهمية لأنه يعطي البحث المقاييس والموازين التي يجب أن يسير بموجبها .

اولاً: **تعريف الثقافة** :

مع تعدد تعريفات االثقافة حسب اتجاهات المفكرين ، وعلي الرغم من الملابسات التي دفعت بلفظ الثقافة للعالم العربي الإسلامي إلا أن اللفظ استوطن واصبح التعامل به شائعاً. باختلاف اتجاهات التعريفات المختلفه، لا اننا نكتفي بالتعرف عليه ضمن معاني اللفظ في المعاجم العربية .

الثقافة في المعاجم العربية:

أ ــ معني حقيقي (حسي)

ب ــ معني مجازي (معنوي)

إذ الاصل في دلالة الكلمة في الغة العربية إن تستعمل في معناها الحقيقي الحسي الذي وضعت له .ثم تتطور دلالة الكلمه فتتسع لتدل علي غير المحسوس ، لعلاقة بين المعنيين ، إي تتسع لتدل علي الامور المعنوية دلالة مجازية . فمن هذه المعاني الاصلية والدلالات الحقيقية ، التي وردت بها كلمة ثقافة في المعاجم العربية مايأتي :ــ

١. إدراك الشيئ والحصول عليه.
٢. تقويم المعوج وتسويته .
٣. المثاقفة والملاعبة بالسيف

أما المعاني المجازية والدلالات المعنوية التي وردت بها كلمة ثقافة في المعاجم العربية ما يلي :

١. الحذق والفطنه والذكاء .
٢. التأديب والتهذيب .
٣. سرعة التعلم والفهم .
٤. إدراك العلوم وضبط المعرفة المكتسبة .
٥. تنمية الفكر والمواهب .

وبالتأمل فيما سبق نجد إن لمفهوم الثقافة دلالات اصلية ودلالات متطورة وأن بين المعني الاصلي والمعني المتطور علاقة وقرينة[١] . وتعتبر هذه المعاني

هي الأصل في استعمال كلمة الثقافة ، الا أنه يجوز ان يصطلح علي نقلها إلي معانٍ اخري ، علي أن يكون الذي يصطلح عليه ذا صلة بالمعني اللغوي الأصيل . وعلي هذا فليس من غريباً أن نجد بين المعني اللغوي للثقافة ، والمعني الأصطلاحي صلة ونسباً ــ وقد عرفها المجمع اللغوي : (بجملة العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق بها)[٢] فالحذق وجودة الفهم هما المحور الذي تدور عليه مادة (ثقف) في المعاجم العربية فالانسان لا يكون واسع الإطلاع ملماً بمختلف العلوم والفنون والمهارات إلا إذا كان حاذقاً مدركاً جيد الفهم .

ــ وعرفت الثقافة أيضاً (بسعة الاطلاع من كل فن بطرف)[٣] . فأساس معني الثقافة في اللغة أدراك الشئ والإمساك به .

كما استعملت للدلالة علي (الرقي الفكري والادبي والاجتماعي للافراد والجماعات). فالتاديب والتهذيب من الدلالات المهمة لمادة الثقافة في اللغة العربية والانسان لا يكون راقياً في الفكر الا اذا كان مهذباً .

ــ وعرفها المعجم الفلسفي بقوله (كل ما فيه استنارات للذهن وتهذيب للذوق) ... فالفطنة والذكاء والتسوية والتأديب والتهذيب عناصر مهمة في معني الثقافة [٤]

دلالات ذات أبعاد الاستراتيجية مستنبطة من مفهوم الثقافة

أن مضمون مفهوم الثقافة في اللغة يعني :

١. تنقية الفطرة البشرية الصافية مما يطرأ عليها من تشويه ، والعمل علي تهذيبها تشذيبها وتسويتها ، وتقويم اعوجاجها ، وصونه من الزلل والانحراف وإن دلالة التهذيب والتقويم عمليات متجددت دائمة تعني التجديد الذاتي ، اي تكرار التهذيب ومراجعة الذات وتقويم اعوجاجها[٥].
٢. يعني تنمية فكر الإنسان ومواهبه، وترقية سلوكه ومشاعره وعواطفه لتبقي علي استواء وفي توازن وانضباط .
٣. إن دلالة الحذق والفطنة في ادراك الشئ، أن يعرف الإنسان اخطاء المناهج الوافدة ويعرف كيف يكتشف الشبهات والأخطاء الشائعة في العقائد والافكار ، وعن اخطار التبعية والتقليد ، ويعرف كيف يميز بين الثقافات ، وكيف ينتبه إلي خطط الاحلال والتغيير.

٤. إن دلالة المثاقفة والملاعبة بالسيف تعني أن يعرف الإنسان كيف يتفاعل مع الفكر الوافد وكيف يتصدي لرياح الثقافات الغازية، وكيف يحافظ علي ذاتيته وهويته ، كما تعني معني الثوابت والمتغيرلت وتاكيد الاصالة في اطار الصراع بين القديم والجديد.

٥. إن دلالة " ثقف ذو فطنة وذكاء ثابت المعرفة فيما يحتاج اليه ، يربط مفهوم الثقافة بالنمط الاجتماعي الذي يعيش الإنسان في ظله، وليس بأي مقياس آخر، فاللفظة في اللغة العربية يعتبر الإنسان مثقفاً طالما هو ثابت المعرفة بما يحتاج إليه في زمانه وعصره ومجتمعه ، وهو يعني أن يعيش الإنسان علي مستوي عصره ، عارفاً باحتياجات زمانه مدركاً لقضايا أمته متفقهاً لواقعه .

٦. إن مضمون الثقافة يجعل الناظر في دلالتها مدركاً للمضامين الجديدة كالتحديات والمستجدات ، مطلعاً عليها ، فيحكم من خلال ادراكه علي هذه الوقائع الجديدة بأحكام جديدة وفق وجهة نظره .

٧. واخيراً أن دلالة المعاني لمفهوم الثقافة في اللغة العربية تكشف لنا عن ماهية الثقافة وواقعها واهدافها وغايتها وثمارها ، وعن وظيفة المثقف التي تكمن في ادارة الحياة واصلاحها ، ودفع المجتمع إلي القوة والمنفعة ، وتحسين اوضاع الناس . فالثقافة بما تحمله من دلالات عربية ، لفظة شاملة لمضامين الادارة الاستراتيجية .

ثالثاً: تعريف الادارة الاستراتيجية

وردت ترجمتها (علي انها تعني علم او فن الحرب ، ووضع الخطط وادارة العمليات الحربية. خطة استراتيجية، براعة في التخطيط أو التدبير)[٦]. وفي حدود اطلاعي لم يتم التعامل مع الترجمة العربية كما اشرت الي ذلك سابقاً .

من جملة التعريفات العديدة نذكر علي سبيل المثال التعريفات الآتية :

اـــ تعرف علي أنها (تحديد وتقييم المسارات لتحقيق رساله أو هدف محدد ومنه يتم اختيار البديل المناسب)

بـــ تعرف على أنها(هي تصور المنظمة لما تريد أن تكون عليه في المستقبل وليس كيفية وصول المنظمة إلي هذا الوضع ، والإستراتيجية هي الإطار المرشد للاختيارات التي تحدد طبيعة منظمة ما واتجاهها ، وارتباط هذه االاختيارات

بمجال المنتجات او الخدمات والأسواق والقدرات الهامة و النمو والعائد وتخصيص الموارد في المنظمة .) .[٧]

٣ــ ويري أنها(في رؤيتهم للاستراتيجية من خلال التركيز على البدائل الاستراتيجية بأنها " وسائل لتحقيق غاية فهي تصف طرق التنظيم لتحقيق الاهداف الاستراتيجية ، وتقويم تلك البدائل باستخدام معايير معينة واختيار البدائل أو مجموعة البدائل التي توصل المنظمة إلى تحقيق أهدافها الرئيسية . وكذلك الحال عند Byars,١٩٩٢ حيث ينظر إلي الاستراتيجية على أنها عملية تحديد الأهداف والخطط والسياسات المناسبة للظروف البيئية التي تعمل في ظلها المنظمة ، وهي تتضمن عملية تحديد وتقويم البدائل المتوفرة للمنظمة في إطار تحقيق أهدافها وممتها الاستراتيجية واختيار البدائل الاستراتيجية الأفضل ")][٨]

وقد اشار الدكتور محمد حسين ابو صالح الي أن تعريفات الإدارة الاستراتيجية مع تعددها لم تخرج من إطار استراتيجيات منظمات الاعمال معللاً بأن (المتدبر في المفاهيم التي أوردتها معظم كتب الادارة الاستراتيجية يمكنه ملاحظة أن معظم تلك المفاهيم والتعريفات تمت صياغتها لتناسب منظمات الاعمال أي أنها تنطلق من الإدارة الاستراتيجية للمنظمات ، إلا أن معظمها لم يلتفت إلي الإستراتيجية للدول وما قد يشمل ذلك من مفاهيم متخصصة مثل مفهوم الإستراتيجية السياسية أو الاقتصادية أو مفهوم استراتيجية الاعلام ، أو التعليم)[٩]. وفي تقديري أن عالم منظمات الاعمال تم احتكاره واصبح جزء من استراتيجيات الدول في ظل العولمة لنشر وتوحيد ثقافة القوي الاقتصادية العالمية . أما استراتيجيات الدول مخططات سرية لم يتم نشرها حتي الان . وما تم نشره منها مثل تقرير مؤسسة (ران) اتجاه المسلمين ، هو ضمن المخطط لتفتيت الوحده الاسلامية و ليس من باب شفافية التعامل العالمي في ظل العولمة كما يدعون بل أنه من اخطر انواع الحرب النفسية لفصل مسلمي الشمال (اوربا) عن مسلمي العالم العربي . لما في التلاقي من اتصال الحضارة التكنلوجية الحديثه بالموروث الإسلامي الاصيل . أذن الحديث عن استراتيجيات الدول في العالم العربي الإسلامي في ظل ما هو متاح في الساحه العلمية امر في غاية الصعوبة فبعد أن طور الغرب الاروبي الجانب المادي من الحضارة الإسلامية (وفي القرن التاسع عشر تبنت الولايات المتحدة

التكنولوجيا الاروبية وطورتها دون اعتبار لحقوق براءات الاختراع .وبعد الحرب العالمية الثانية فعلت اليابان نفس الشي مع تكنولوجيا الولايات المتحدة . والآن تنفذ هذه البلدان نفسها سياسات تفرض رسوم ترخيص باهظة علي البلدان النامية نظير استخدام التكنولوجيا الأجنبية . وفي اقتصاد عالمي يقوم علي كثافة المعرفة)[١٠]. حضارة تحتفظ بكيفية تصنيع الآله التي يمكن فكها وتركيبها . كيف يكون تعاملها باستراتيجياتها لتمكين دولها . مع استحالة وضع استرتيجيات محليه بمعزل عن المواثيق الدوليه تحت رعاية الامم المتحدة عسكرياً واقتصادياً . مع انكشاف الخصوصيات المحلية . وإعادة تشكيل الخارطه الجغرافية بما يتناسب وإستراتيجياتهم . واصبحت الحدود الجغرافية مساحة للإثارة النزاعات الداخلية لا تعني وجود اي خصوصيات للشعوب ولا حرمه سيادية للدول بالنسبه للسياسة الخارجية الامريكية حيث تنعدم الحدود الجغرافية داخل مخططات السياسة الخارجية الامريكية . حيث تتم إدارة العالم وفق المصالح الامريكية . مع مراعاة بعض الدول العظمي وفق الحراك الاقتصادي فقط.

العلاقة التبادلية بين الثقافة والإدارة الاستراتيجية

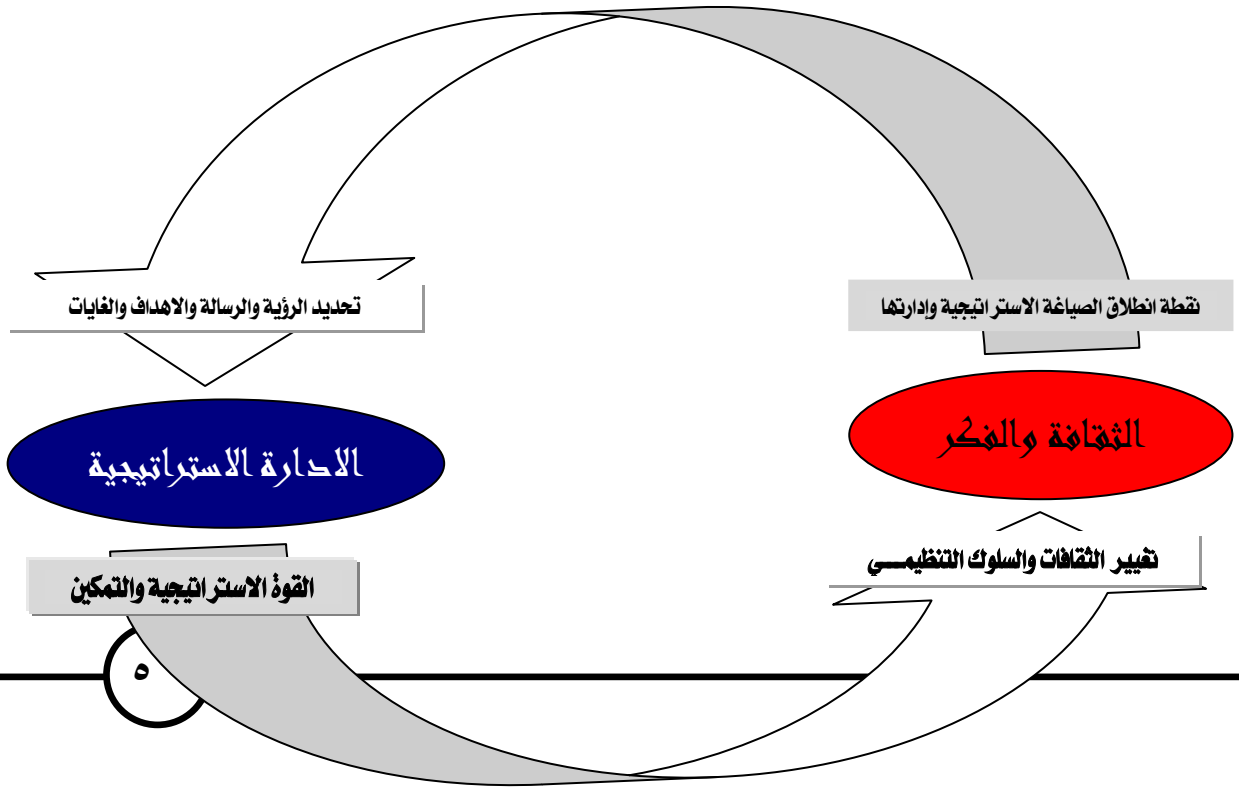

الثقافة التنظيمية وإدارة الاستراتيجية

العلاقة بين الثقافة التنظيمية والادارة الاستراتيجية كما هو واضح في الشكل علاقة تبادلية تقوم الثقافة بتوجية صياغة التخطيط الاستراتيجي حيث إن الرؤية والرسالة والاهداف والغايات لا يمكن أن تصاغ خارج الإطار المرجعي للبيئة الداخلية لتحكم الاتجاهات الفكرية والمعرفية في عقلية المفكر الاستراتيجي . كما لا يمكننا تجاهل الصراعات الحضارية المنطلقة من الاختلافات العقدية والفكرية في توجية منظمات الاعمال . وتشغيل الادارة الاستراتيجية اذا لم يكن التخطيط الاستراتيجية منطلق من الاتجاهات الثقافية المحلية للبيئة الداخلية لا يستطيع الاستمرار طويلا ولا ينجح في الوصول الى اهداف الإستراتيجية لان السلوك التنظيمي للفريق ينعكس على سير الإدارة الاستراتيجية . لذلك درجت منظمات الاعمال على إعادة تشكيل ثقافة المؤسسة. بحجة إن إدخال أي مبدأ جديد في المؤسسة يتطلب إعادة تشكيل لثقافة تلك المؤسسة حيث أن قبول أو رفض أي مبدأ يعتمد على ثقافة ومعتقدات الموظفين في المؤسسة ، وأن (ثقافة الادارة الاستراتيجية) تختلف إختلافاً جذرياً عن (الثقافة الإدارية التقليدية) وبالتالي يلزم إيجاد هذه الثقافة الملائمة لتطبيق مفهوم الإدارة استراتيجية .. وذلك بتغيير الأساليب الإدارية .

وعلى العموم يجب تهيئة البيئة الملائمة لتطبيق هذا المفهوم الجديد بما فيه من ثقافات جديدة .١١ ومن التعريفات الواضحة لثقافة المنظمة (أنها تعبر عن هوية المنظمة التي تميزها عن الآخرين ، ولها أثر واضح في تفاعل المنظمة مع البيئة الدولية ، ويمكن على سبيل المثال أن يعبر السلوك الاسلامي الذي يقوم على تطبيق القيم الإسلامية على الأرض ، عن ثقافة المنظمة)١٢ . على سبيل المثال مفهوم الإحسان مقابل الجودة يحتاج المعالجة من الفقه المنهاجي الإسلامي في ظل مسئولية علم الدعوة لمعالجة مشاكل الأمة المسلمة المعاصرة. والتأكيد الي ما ترمي اليه الدعوة الاسلامية من ربانية الغاية والوجهة التى ربما تتعارض منهجياً مع آليات التجويد التي يشار إلى أن العملاء يتحكمون فيه ، مع وجود الموجه الأساسي وهو أهداف المؤسسة و في ظل الشركات عابرة القارات وازدواجية القيادة الاقتصادية والسلطة السياسية خاصة النموذج الامريكي الذي وحد بين العناصر البشرية التي تدير الحروب والسياسة والشركات الاقتصادية على سبيل المثال فقد كشفت دراسة نشرها مركز "ببلك

إنتيجرتي" (أن ٧٠ شركة امريكية تبرعت لحملة بوش الإنتخابية الأولى بمبلغ ٥٠٠ مليون دولار ، وحصلت على اغلبية العقود المتاحة لتعمير العراق وأفغانستان ، كما أن هذه الشركات هي المستفيد الأول من المنح أو القروض التي تقررت في مؤتمر مدريد ، ويسيطر على عدد كبير منها كبار الساسة من صقور الإدارة الامريكية الذين خططوا للحرب على العراق)١٣. يصبح الامر مهدد دعوى يستغل الإمكانات المادية في تشكيل وإعادة الثقافات ومن ثم المعتقدات ويتضح ذلك من خلال ما اشار إليه عالم التخطيط الاستراتيجي شارلزوجاريث جونز في طرح له لتوضيح طرق نقل ثقافة المنظمة ، متمثلاً في الشكل الايضاحي

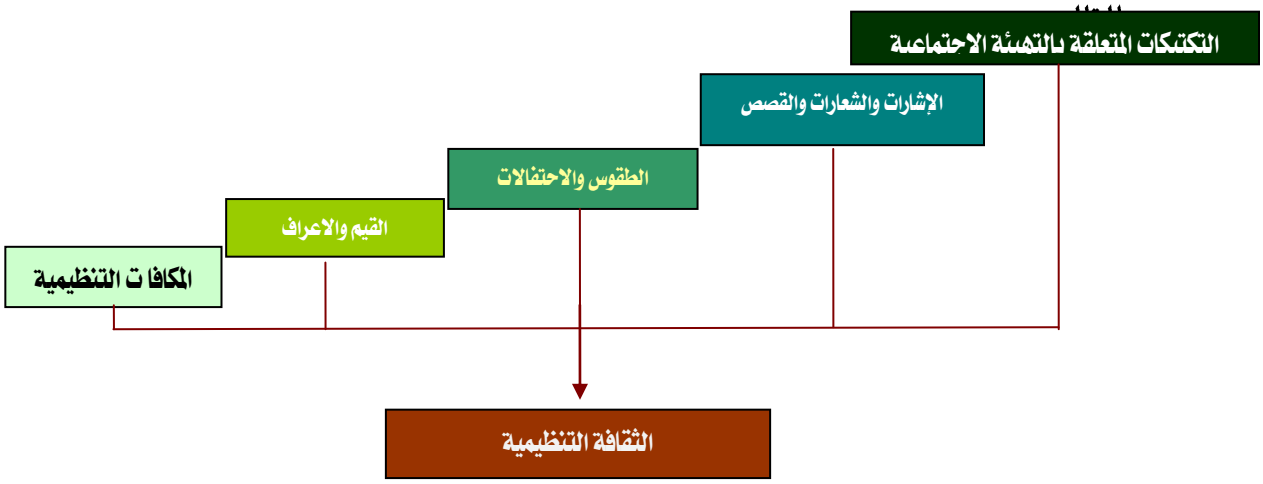

طرق نقل الثقافة التنظيمية [١٤]

وبما أن الاحسان في المفهوم الاسلامي قبل أن يتحرك في واقع الحياة العملية هو مفهـــوم لا يستطيع الحركة بمعزل عن مفاهيم سياق حديث سيدنا عـــمر رضي اللّه عنـــه (بينا نحن عند رسول اللّه صلي اله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتي جلس إلي رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه " الإسلام أن تشهد أن ألا إله إلا اللّه وأن محمداً رسول اللّه وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت اليه سبيلا "قال صدقت قال : فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فأخبرني عن الإيمان . قال " أن

تؤمن باللّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره " قال صدقت قال فأخبرني عن الإحسان . قال " أن تعبد اللّه كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال : فاخبرني عن الساعة . قال ما المسئول عنها باعلم من السائل " قال : فأخبرني عن أمارتها قال قال " وأن تلد الأمة ربتها وأن تري الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان " قال : ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال لي ياعمر أتدري من السائل قلت : اللّه ورسوله اعلم قال " فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم)[١٥]. إذن التحسين والإتقان في المفهوم الاسلامي ينطلق من منهاج سماوي يعمل على عكس التحسين والإتقان في الارض من خلال مسيرته ولا تتحكم فيه أي آليه ارضية إلا في اطار المساحات التشريعية المباحة وصولا لتحقيق غاية ربانية هي إعمار الأرض . اي أن التنافس ليس من اجل التسويق الذي جعل من القيم سلعة تسوق بل القيم ثابتة في المنهاج الاسلامي لا تتغير بتغير اتجاهات العملاء إلا في اطار ما يرضي اللّه سبحانه وتعالى .

ومن هنا توجه الباحثه الي اهمية التدقيق في تأصيل المفاهيم الغربية لأنها في الغالب لا تخلو من انعكاسات البئية المحليه التي نشأت فيها ممايحدد آلياتها ووسائلها وفق المرجعية الفكرية التي تنتسب إليها وربما تحركت في توافق مع المفهوم الاسلامي وفق مفاهيم تسيير الحياة اليومية وما ذاك الا دليل على شمولية المفاهيم الاسلامية . لكن مآلات المفاهيم الغربية في أبعادها الاستراتيجية لا تخرج بأي حال من الاحوال من أهداف رسالة مجتمعها .مثال ذلك التطور التنظيمي للفكر الإداري الياباني خاصة نظرية (Z)اليابانية (من خلال تأكيدها على ثلاثة مرتكزات فكرية تمثلت برؤوس المثلث وهي " الثقة ، المودة ، المهارة ".. ويتجلي ذلك في نظرية (Z) وتأكيده على البعد المعنوي أكثر من الأبعاد المادية نتيجة للابعاد التربوية والثقافية للمجتمع الياباني وما يؤكده التماسك العائلي " الاسري" وأثره علي النهوض بالتطورات النوعية المماثلة التي أحرزها التقدم الياباني بشكل كبير) .[١٦]واذا وضعنا هذه النظرية في المنهاج الاسلامي يمكن أن نشير اليها بالمثلث التالي مقابل الفكر الياباني الذي يشار الى أنه يحتفظ بالشكل العائلي والاسري مما أنعكس على العمل الانتاجي في اليابان . وكذلك نؤكد على أثر المرجعية الفكرية والعقدية في التوجيه سواء صياغة المجتمع أو صياغة منظمات الاعمال فكلِ داخل مفهوم الإدارة

الاستراتيجية يعمل على توجيه الاخر ، والنتيجة تعتمد على الاسس المرجعية اولاً واخيراً.

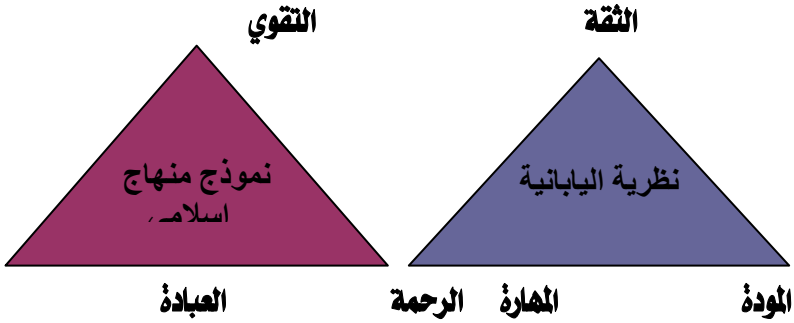

واذا كان المثلث الياباني يظهر التماسك العائلي " الاسري " مع أهمية لتحقيق الاستقرار الاجتماعي . فان المثلث الإسلامي يظهر علاقة الفرد بكل جزيئات الكون فالمودة احساس متبادل بين البشر في اطار تلاق اجتماعي نوعي أما الرحمة فتشمل البشر وغيرهم . كما أن الثقة لا يمكن أن نفرض عليها الثبات لاحتمال التغيير في اتجاهات البشر لذلك ربما تطرأ عليها عوامل تغير في اتجاهاتها أما التقوي فهي بعد يشمل علاقة الفرد باللّه سبحانه وتعالى. ولا تتحكم فيها تقلبات الايام فهي مرتبه اذا وصل اليها العبد أصبح في وكالة اللّه سبحانه وتعالى قال تعالي {..وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لاَ يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوۤءُ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ ٱللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۞ لَّهُ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ ٱللَّهِ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ .. }.[17] وقال تعالى {قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ}[18] . واذا تحصل الفرد على رضوان مالك الكون مسخر الاسباب ماذا تبقي له لتحقيق اعلى درجات الجودة الشاملة في الحياة الدنيا . مع ضمان الاستمرارية و مع كون كل اعمال المسلم عبادة يحصل له النفع في الدنيا والآخرة لذلك المهارات في الفكر الاسلامي إذا استحضر الفرد النية صارت كل مهارة يؤديها عباده قال تعالى {لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوۤاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ }[19].وما ذلك لا

نوع من أنواع انعكاس المعتقدات على مسيرة الفرد الحياتية . يظهر فيه تلازم العمل الصالح والاحسان من خلال التقوي .

وعموماً القيم الأخلاقية قائمة علي المفاهيم المتعلقة بمعتقدات واتجاهات وقناعات يتبناها الفرد ويتمثلها في بنائه المعرفي و بالتالي تحدد اتجاهاته واهتمامته وميوله في الحياة وتتدخل المكونات الاجتماعية والثقافية في البيئة المحيطة بصورة اساسية

العوامل المؤثرة في صياغة الاستراتيجية

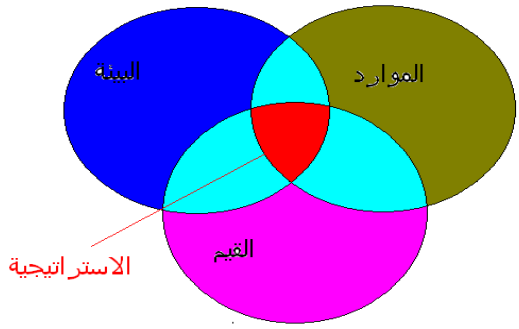

دور الثقافة في تغيير العوامل المؤثرة في صياغة الاستراتيجية
أنموذج الثقافة الاسلامية

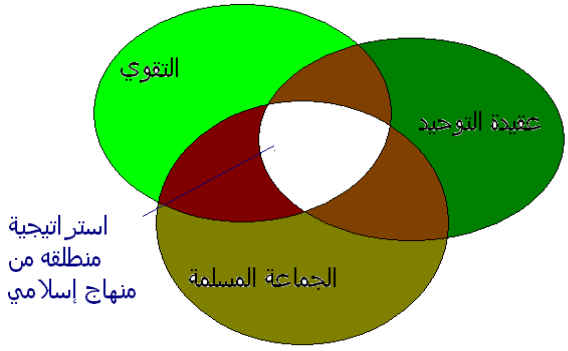

دور الثقافة في إدارة الاستراتيجية أنموذج الاحتلال الامريكية لافغانستان

ملحوظة : الشكل مقتبس من التقرير الاستراتيجي السنوي الذي يصدر من مجلة البيان الاصدار الثالث ١٤٢٧هـ ص / ١٩٩

دور الثقافة في تحقيق القوة الاستراتيجية نموذج الصين - الهند - أوربا

الصين :

ولنبدأ بالصين ، لأن الصين وتاريخها تكاد تكون في كثير من الصفات تؤم العالم الإسلامي، كماً وكيفاً ، وسعة وتنوعاً ، وتاريخاً.

فالصين عالم يضم – كالعالم الإسلامي- أكثر من خمس البشرية، وهو عالم مترامي الأطراف من بلاد الثلج والصقيع في منشوريا إلي عالم الصحاري والغابات الممتدة حتى حواف بلاد الإستواء. وهى تضم شعوباً وقبائل كثيرة العدد، مختلفة الأعراف والأعراق، بل إن لغاتها تتعدد ولا يجمعها لسان منطوق واحد، فالتواصل اللغوى بين شعوبها إنما يتم عن طريق التعرف المشترك لصور آلاف

الكلمات الصعبة المعقدة؛ ذلك لأن اللغة الصينية لغة صور، وهي في ذلك كاللغة الهيروغليفية الفرعونية القديمة البائدة. وهكذا فقد يلتقي اثنان من أبناء عالم الصين ومع ذلك يصعب بينهم التفاهم الشفوي لإختلاف لغاتهم المنطوقة، وبسبب اللغة المصورة المكتوبة يستطيع كل المتعلمين من أبناء الصين فهمها لغة ووسيلة تواصل مشتركة فيما بينهم.

والصين ذات تاريخ طويل حافل، مرّ بشعوبها الكثير من المآسي والمظالم، كما أنشب الإستعمار أظافره فيها وأخضعها لحكمه ومظالمه ومطامعه على نحو ما ألم بالعالم الإسلامي من حكم السلاطين والأمراء والإقطاع والإستعمار.

وبقيت الصين –بفضل ثقافة شعوبها ووجدانهم وحسهم الجمعي- مجتمعاً وكياناً ودولة واحدة، وما يدور اليوم من صراع بين دولة الصين وجزيرة تايوان ليس هدفه في الحقيقة الإنفصال وتمزيق وحدة الصين ولكنه صراع بين الفئات والمصالح تحت غطاء المشروعية، وما يبقي على استمرارية هذا الصراع وخروج جزيرة تايوان عن وحدة الدولة والتراب الوطني الصيني الأم ويؤججه وهو مصالح الأجنبي وسطوة صواريخه وأسطوله.

الهند:

والمثل الثاني هو دولة الهند، فالهند أيضاً تجمع إنساني هائل قارب في تعداده خمس البشرية، وتعدى المليار نسمة، يغطي شبه القارة الهندية من جبال ثلوج الهملايا حتى مشارف خط الإستواء، ويضم العديد من الشعوب التي تتباين بكثرة أعراقها وألوانها ولغاتها وعقائدها، وقد مرّ بالهند – مثلما مرّ بالصين والعالم الإسلامي- إستبدادُ الأباطرة وأمراء الإقطاع، وعسف الإستعمار؛ بل ربما كان بعض ما مر بهذه البلدان في بعض الأحوال ما هو أدهى وأمر.

وأرض دولة باكستان المسلمة، كانت جزءاً من عالم الهند، وما تعانيه الهند من المشكلات العرقية واللغوية والدينية والإجتماعية والإقتصادية أضعاف ما تعاني منه باكستان، وإذا بقيت الهند دولة واحدة فإن العيد القومى لدولة بنغلاديش المسلمة هو يوم الإنفصال عن دولة باكستان يثير القلق على مستقبل وحدة هذا البلد المسلم.

ولعل ما تجدر الإشارة إليه هنا أن المحللين السياسين يعزون الحروب الهندية الباكستانية في الحقيقة إلي رفض الهندوس وثقافتهم ووجدانهم وحسهم

الجمعى قبول مبدأ انفصال أي جزء من أرض شبه القارة الهندية عن دولة عالم الهند الكبرى.

أوروبا:

والمثال الثالث هو قارة أوربة وإتحاداتها الإقتصادية والعسكرية والسياسية الناجحة، وكلنا يعلم تاريخ قارة اروبا وما نشب بين دولها وشعوبها من صراعات استعمارية وقومية كبري على مدي القرون، وكيف أشعلت صراعاتها أوربا نيران حروب عالمية قضي فيها على الملايين من البشر.

نجد هذه القارة ــ بتاريخ صراعتها ، وتعداد ثقافاتها وأعرافها واعراقها ولغات شعوبها، وما ووجهت به من التحولات والتغيرات الكونية – قد تبدلت مصالحها من الصراع والمواجهة إلي الوحدة والتكتل والتضامن والتعاون للبناء والتنمية، وللتمكن من مشاركة التكتلات الإقتصادية والسياسية العالمية الكبرى في أقتسام الغنائم والأسواق والموارد، وقد نجحت بالفعل في سيبل تحقيق مصالحها من بناء أوربة المتحدة بأجهزتها ومؤسساتها وتكتلاتها وعملتها الموحدة(اليورو) التي تهدف إلي اقتسام الغنائم مع الدولار لكونها عملة عالمية ومستودعاً للمدخرات العالمية؛ ولتستولى من خلاله على الثروات الهاربة والمسلوبة من بلاد الشعوب الصغيرة الفقيرة، وفي مقدمتها بلاد العالم الإسلامي، بضمان عملات اقتصادياتها الكبرى التي لا تكلفها كالدولار – على وجه الحقيقة- إلا ثمن الورق الذي تطبع عليه. فلماذا أمكن لأعداء الأمس من شعوب أوربة أن يتحدوا من أجل هذه المصالح، وأن يلأموا ما بينهم من جراح؟! وكيف أمكن أن تؤلف مصالحهم ما بينهم من عداوات وتمحوا ما بينهم من ثارات ؟! لا يمكن أن نجد تفسيراً لهذه الظاهرة إلا من خلال دور الحس والوجدان والثقافة الجمعية لدى هذة الشعوب التي مكنتها من التكتل على الرغم مما كان بينها، خدمة لمصالحها العامة.

وباتحاد أوربة يكون قد اكتمل الهلال الرهيب المكوّن من إتحادات عالمية كبرى تحيط بالعالم الإسلامي والإفريقي الضعيف الممزق والمكون من إتحادات الصين والهند وروسيا وأوربة وأمريكا، ويمثل العالم الإسلامي والإفريقي أمامها، بل وعالم أمريكيا الجنوبية أيضاً منطقة نفوذ وصراع وفريسة تتكالب عليها الضباع[٢٠].

اسباب غياب ثقافة التفكير الاستراتيجي

- الفكر الاستراتيجي مربوط بالتكتيك العسكري الغربي للحروب لكثرة الصراعات العسكرية التي خاضها الغرب مما نتج عنه شخصية قلقة بشان المستقبل .
- التفكير الاستراتيجي الغربي امتداد لتحقيق القوة التي احتاجها المجتمع الغربي بعد الصراع العسكري الذي عاش ويلاته المجتمع الغربي ،علي عكس المجتمعات العربية الإسلامية فقد كان الاستعمار نتيجة ضعف الدولة العثمانية والاستغلال كذلك كان ضمن برنامج القوي الاستعمارية الاختياري للإنسحاب من التواجد الفعلي العسكري بالمنطقة وقد كان ذلك ضمن مخطط استراتيجي بعد ترك جغرافية سياسية سيئه تضمن عدم الاستقرار السياسي للمنطقة .
- كل الحركات التي عمت العالم العربي الإسلامي كانت نماذج لقيادات وطنية لم تستطع أن تكون مدارس فكرية لها مخططتها المستقبلية علي الرغم من أنه جميعها كانت ذات اتجاهات فكرية إلا أن القوة الاستراتيجية الغربية كانت لها بالمرصاد علي سبيل المثال حسن البناء من اميز الشخصيات التي كانت مستقبلية في تفكيرها تم القضاء عليها سريعاً إلا أن اسس البناء التنظيمي الاستراتيجي دفع بمدرسة الاخوان المسلمين للاستمرار علي الرغم من المعانات التي مرت بها . مما أكسبها المقدرات الاستراتيجية حتي صار التفكير الاستراتيجي جزء من الثقافة التنظيمية لحركة الاخوان المسلمين بمصر .
- الاتجاه المادي في الفكر الغربي يدفع للبحث عن اعمق الأسباب لتحقيق الإستدامة في التمكين المادي وتحقيق القوة الاستراتيجية .
- انصراف الدولة العثمانية لادارة البلاد بالقوة العسكرية داخلياً . والانهزام في جانب العلاقات الدولية . وعدم اهتمامها بالجوانب العلمية والثقافية للشعوب العربية والإسلامية اضعف امكانات الحضارة الإسلامية المعرفية والعلمية لديها.
- نتج عن ذلك انهزامية ذاتية كرست لمفاهيم الثقافة الغربية مما ادي لجمود العقل العربي الإسلامي .

- النخب المسيطرة علي العالم العربي لم تعمل علي البناء الداخلي وفق أسس تنمي دور الشعوب في البناء .
- الحراك المستمر بين السلطة وحركات المعارضة في الغالب يتم تحريكة وإدارته بواسطة جهات خارجية. تدعم اي معارضة لصالح تفكيك الوحدة العربية وأحداث الاضرابات الامنية .
- الصراعات الفكرية وظهور المدرس الفكرية الغربية والمطالبه بالنزعه القومية ادي الي ظهور تيارات عربية النسب غربية الثقافة والفكر واللسان ، تتحرك في نطاق ما تلفظه لها الثقافة الغربية .

اخيراً هل المخرج للاستشراف المستقبل والوصول لتمكين يتحقق من خلال مفاهيم الاستراتيجية الغربية.

النتائج والتوصيات :

١/ العلاقة بين الثقافة التنظيمية والادارة الاستراتيجية علاقة تبادلية تقوم الثقافة بتوجية ضياغة التخطيط الاستراتيجي ويقوم التخطيط الاستراتيجي بتطوير وترقية النمط الثقافي حسب موجهات الاصول الثقافية للبيئة .

٢/ بينما يعتمد للتخطيط الاستراتيجي علي الموارد والبيئة والقيم يعتمد المنهاج الاسلامي في التخطيط للمستقبل على التقوي ، الجماعة الإسلامية ، عقيدة التوحيد .

٣/ ساهمة الثقافة في تحقيق القوة الإستراتيجية للعديد من الدول مثال الهند الصين والدول الاروبية .

٤/الانهذامية الذاتية كرست لمفاهيم الثقافة الغربية مما ادي لجمود العقل العربي الإسلامي .

الهوامش:

/ دلالة الكلمة العربية وتطورها ، د. توفيق حمارشه ص / ٥ بحث علي الآلة الكاتبة ١٩٩٦م ١
/ المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية "مادة ثقف " ج /١ص / ٩٨ القاهرة ٢
/ نحو فلسفة عربية د. عبد الغنب النوري ورفيقه ص / ٥٤ ٣
/ الثقافة الإسلامية د / محمد ابو يحيى واخرون . ص /٢٠ ٤
/ الحضارة والثقافة والمدنية . نصر محمد عارف .ص / ٣١ مطبوعات المعهدالعالمي للفكر الإسلامي ٥
٦ / المورد ــ منير البعلبكي ــ ص /٩١٤ــ ط /١٢ــ ت / ١٩٧٨م ــ دار العلم للملايين
٧ / الادارة الاستراتيجية مفاهيمها ــ مداخلها ــ عملياتها المعاصرة ــ فلاح حسن عدادي الحسيني . ص /١٦ ــ ط /١ ــ ت / ٢٠٠٠م ــ دار وائل للطباعة والنشر . وأنظر الإدارة الإستراتيجية في إدارة جديدة في عالم متغير ــ عبد الغزيز بن صالح بحبتور ــ ص / ٣٤ مرجع سابق .
٨ / الادارة الاستراتيجية مفاهيمها ــ مداخلها ــ عملياتها المعاصرة ــ فلاح حسن عدادي الحسيني . ص /١٥ مرجع سابق
٩ / التخطيط الاستراتيجي في الاقتصاد والعلوم السياسية والاجتماعية ــ د / محمد حسين ابو صالحــ ص /٥٤ مرجع سابق
١٠ / مجلة الاجتهاد ــ العولمة : أمم فقيرة وقوم فقراء برنامج الامم المتحدة الانمائي ــ العدد ٣٨ ــ / ٧٥
١١ / انظر موقع المدينة للعلوم والهندسة ــ نقلاً عن ــ من كتاب المدخل الشامل للإدارة الجودة الشاملة
حامد عبداللّه السقاف مقال سابق
١٢ / التخطيط الإستراتيجي في الاقتصاد والعلوم السياسية والاجتماعية ــ محمد حسين أبو صالح ــ ص /٦٧ ــ ط /١ ــ ت / ٢٠٠٦م ــ شركة مطابع العملة السودانية ــ الخرطوم ــ السودان
١٣ مجلة البيان ــ العدد ١٩٤شوال / ١٤٢٤هــ ــ ديسمبر ٢٠٠٣م ــ ص / ٩٤
١٤ / الإدارة الاستراتيجية ــ شارلزوجاريث جونز ــ ترجمة د / الرفاعي محمد الرفاعي ــ د / محمد سيد أحمد عبد المتعال ــ ج /١ ص / ٦٥٣ ــ ط /١ ــ ت / ١٤٢١هــ ــ ٢٠٠١م دار المريخ للنشر ــ الرياض ــ المملكة العربية السعودية
١٥ / اخرجه مسلم ــ كتاب الإيمان ــ باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان .. حديث رقم١
١٦ / إدارة الجودة الشاملة ــ أ.د / خضير كاظم حمود ص / ٨٨ مرجع سابق
١٧/ سورة الزمر اية ٦١ ــ ٦٣
١٨/ سورة ال عمران اية ١٥

١٩/ سورة المائدة اية ٩٣

/ عبد الحميد أحمد أبوسليمان . ازمة الارادة والوجدان المسلم المسلم . ص/ ١٣٧ ط/ ٢ ت/ ١٤٢٦هـ / دار الفكر . دمشق . سوريا. [٢٠]